# باب الحياء والأدب

قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ) [الأحزاب:53].

وقال تعالى: (فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا) [القصص:25].

وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي قَوْلِهِ : ( فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ) قَالَ : مُسْتَتِرَةً بِكُمِّ دِرْعِهَا ، أَوْ بِكُمِّ قَمِيصِهَا (وَاضِعَةً يَدَهَا عَلَى وَجْهِهَا مُسْتَتِرَةً) (لَمْ تَكُنْ سَلْفَعًا مِنَ النِّسَاءِ خَرَّاجَةً وَلَّاجَةً ، قَائِلَةً بِيَدِهَا عَلَى وَجْهِهَا ( إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا )

تفسير الطبري ج19

قَالَ أَبُو حَازِمٍ سَلَمَةُ بْنُ دِينَارٍ : لَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ مُوسَى أَرَادَ أَنْ لَا يَذْهَبَ ، وَلَكِنْ كَانَ جَائِعًا فَلَمْ يَجِدْ بُدًا مِنَ الذَّهَابِ ، فَمَشَتِ الْمَرْأَةُ وَمَشَى مُوسَى خَلْفَهَا ، فَكَانَتِ الرِّيحُ تَضْرِبُ ثَوْبَهَا فَتَصِفُ رِدْفَهَا ، فَكَرِهُ مُوسَى أَنْ يَرَى ذَلِكَ مِنْهَا ، فَقَالَ لَهَا : امْشِي خَلْفِي وَدُلِّينِي عَلَى الطَّرِيقِ إِنْ أَخْطَأْتُ ، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ ، فَلِمَا دَخَلَ عَلَى شُعَيْبٍ إِذَا هُوَ بِالْعَشَاءِ مُهَيَّأً ، فَقَالَ : اجْلِسْ يَا شَابُّ فَتَعَشَّ ، فَقَالَ مُوسَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ ، فَقَالَ شُعَيْبٌ : وَلِمَ ذَاكَ أَلَسْتَ بِجَائِعٍ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ يَكُونَ هَذَا عِوَضًا لِمَا سَقَيْتُ لَهُمَا ، وَإِنَّا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ لَا نَطْلُبُ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الْآخِرَةِ عِوَضًا مِنَ الدُّنْيَا ، فَقَالَ لَهُ شُعَيْبٌ : لَا وَاللَّهِ يَا شَابُّ ، وَلَكِنَّهَا عَادَتِي وَعَادَةُ آبَائِي ، نُقْرِي الضَّيْفَ ، وَنُطْعِمُ الطَّعَامَ ، فَجَلَسَ مُوسَى وَأَكَلَ . تفسير البغوي ج6 [ ص: 202 ]

وعن عمران بن الحصين رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الحياءُ لا يأتي إلَّا بخيرٍ" فقالَ بَشيرُ بنُ كَعبٍ : مَكتوبٌ في الحِكمةِ : إنَّ مِنَ الحياءِ وقارًا ، وإنَّ منَ الحياءِ سَكينةً . فقالَ لَه عِمرانُ : أحدِّثُكَ عن رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ وتحدِّثُني عن صحيفتِكَ؟! أخرجه البخاري ومسلم

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "استَحيوا مِنَ اللهِ حقَّ الحياءِ، قال: قُلنا يا نبيَّ اللهِ ! إنَّا لنَستَحيي والحمدُ للهِ، قال: ليسَ ذلكَ ، ولكن الاستِحياءُ مِنَ اللهِ حقَّ الحياءِ ؛ أن تحفَظَ الرأسَ وما وَعى ، وتحفَظَ البطنَ وما حوَى، ولتذكُرَ الموتَ والبِلَى ، ومَن أرادَ الآخرةَ ترَكَ زينةَ الدُّنيا ، فمَن فعل ذلكَ ؛ فقد استَحيا مِنَ اللهِ حقَّ الحيا" حديث حسن لغيره، صحيح. الترغيب3337 وأخرجه الترمذي (2458) وأحمد 3671

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: مرَّ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم على رجلٍ ، وهو يُعاتِبُ أخاه في الحَياءِ ، يقولُ: إنك لتَستَحيِي، حتى كأنه يقولُ : قد أضَرَّ بك، -كأنَّهُ يريدُ صرفَهُ- فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : (دَعْه، فإنَّ الحَياءَ منَ الإيمانِ) رواه البخاري

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مُضطجعًا في بيتي ، كاشفًا عن فخذَيه أو ساقَيه. فاستأذن أبو بكرٍ فأذِن له وهو على تلك الحالِ . فتحدَّث . ثم استأذن عمرُ فأذن له . وهو كذلك . فتحدَّثَ . ثم استأذن عثمانُ . فجلس رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ . وسوَّى ثيابَه - قال محمدٌ : ولا أقول ذلك في يومٍ واحدٍ - فدخل فتحدَّثَ . فلما خرج قالت عائشةُ : دخل أبو بكرٍ فلم تهتَشَّ له ولم تُبالِه . ثم دخل عمرُ فلم تهتَشَّ له ولم تُبالِه . ثم دخل عثمانُ فجلستَ وسوَّيت ثيابَك ! فقال: "ألا أستحي من رجلٍ تستحي منه الملائكةُ!! رواه مسلم

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أفْشِ السَّلامَ وابذُلِ الطَّعامَ، واستحْيِ من اللهِ استحياءَك رجلًا من أهلِك . وإذا أسأتَ فأحسِنْ ، ولتُحسِّنْ خُلقَك ما استطعتَ" حديث صحيح، السلسلة الصحيحة3559 وأخرجه الطبراني (8/272) (7897) قريبا منه.

وعَنْ قُرَّةَ بْنِ إِيَاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذُكِرَ عِنْدَهُ الحَيَاءُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ ! الحَيَاءُ مِنَ الدِّينِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ هو الدِّينُ كلُّهُ . ثُمَّ قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الحَياءَ والعَفَافُ والعِيَّ والفقهُ مِنَ الإيمانِ، وإنَّهُنَّ يَزِدْنَ في الآخرةِ ، ويُنْقِصْنَ مِنَ الدنيا ، وما يَزِدْنَ في الآخرةِ أكثرُ مِمَّا يُنْقِصْنَ مِنَ الدنيا. وإِنَّ الشُّحَّ والعَجْزَ والبَذَاءَ مِنَ النِّفَاقِ ، وإنَّهُنَّ يَزِدْنَ في الدنيا، ويَنْقُصْنَ مِنَ الآخرةِ ، وما يَنْقُصْنَ مِنَ الآخرةِ أكثرُ مِمَّا يَزِدْنَ في الدنيا . حديث صحيح لغيره ، صحيح الترغيب 2630 – والعِيُّ اللِّسانِ لا عِيُّ القلبِ

وعن نفيع بن الحارث الثقفي أبو بكرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "البَذاءُ من الجفاءِ، والجفاءُ في النَّار،ِ والحياءُ من الإيمانِ والإيمانُ في الجنَّةِ " رواه البخاري في العلل الكبير315 والحديث محفوظ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه 5704وصححه شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان5704

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنه، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنَّ الحياءَ والإيمانَ قُرنا جميعًا، فإذا رُفع أحدُهما رُفع الآخرُ" رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين: تخريج المشكاة 5020

وعَنْ عَبْدِ الْخَبِيرِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنهم قَالَ : جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُقَالُ لَهَا أُمُّ خَلَّادٍ ، وَهِيَ مُتَنَقِّبَةٌ تَسْأَلُ عَنِ ابْنٍ لَهَا وَهُوَ مَقْتُولٌ . فَقَالَ لَهَا بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جِئْتِ تَسْأَلِينَ عَنِ ابْنِكِ وَأَنْتِ مُتَنَقِّبَةٌ؟! فَقَالَتْ: إِنْ أُرْزَأَ ابْنِي فَلَنْ أُرْزَأَ حَيَائِي . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ابْنُكِ لَهُ أَجْرُ شَهِيدَيْنِ" . قَالَتْ : وَلِمَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : " لِأَنَّهُ قَتَلَهُ أَهْلُ الْكِتَابِ" السنن الكبرى للبيهقي . ورواه ابو داود 2488 وسكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح]

وعن ابن عمر-رضي الله عنهما- أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إيَّاكم والتَّعَرِّي، فإن معكم مَن لا يُفارِقُكم إلا عندَ الغائطِ، وحينَ يُفْضِي الرجلُ إلى أهلِه، فاستَحْيوهم، وأَكْرِموهم" صححه الشوكاني في نيل الأوطار 6/345 . وقال ابن حجر العسقلاني في تخريج مشكاة المصابيح " حسن كما قال في المقدمة " 3/253

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ( إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ ) رواه ابن ماجة (4181) ، والطبراني في " الأوسط " (1758) ورواه الإمام مالك في "الموطأ" (3359) من حديث يزيد بن طلحة بن ركانة مرفوعا مرسلا . ورواه ابن عبد البر في " التمهيد " (21/142) من حديث معاذ ، وحسنه . وقال في "الاستذكار" (8/ 281): " هَذَا الْحَدِيثُ مُسْنَدٌ مِنْ وُجُوهٍ " . وهو في "الصحيحة" (940).

عَنْ سَعِيدِ بن يَزِيدَ الأَزْدِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْصِنِي ، قَالَ : أُوصِيكَ أَنْ تَسْتَحِيَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا تَسْتَحِي مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ . رواه الإمام أحمد في " الزهد " ( 46 ) ، والبيهقي في " شعب الأيمان " ( 6 / 145 ) والطبراني في " المعجم الكبير " ( 7738 ) ، وصححه الألباني في " الصحيحة " ( 741 ) .

قال المناوي – رحمه الله - : قال ابن جرير : هذا أبلغ موعظة وأبْين دلالة بأوجز إيجاز ، وأوضح بيان ، إذ لا أحد من الفسقة إلا وهو يستحي من عمل القبيح عن أعين أهل الصلاح ، وذوي الهيئات والفضل ؛ أن يراه وهو فاعله ، والله مطلع على جميع أفعال خلقه ، فالعبد إذا استحى من ربه استحياءه من رجل صالح من قومه : تجنَّب جميع المعاصي الظاهرة ، والباطنة ، فيا لها مِن وصية ، ما أبلغها ، وموعظة ما أجمعها " انتهى . " فيض القدير " ( 3 / 74 ) . ولذلك قال بعض السلف : خَفِ الله على قدر قدرته عليك، واستحي منه على قدر قربه منك !!

وعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَيْدَةَ الْقُشَيْرِيّ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَوْرَاتُنَا مَا نَأْتِي مِنْهَا وَمَا نَذَرُ ؟ قَالَ : احْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلَّا مِنْ زَوْجَتِكَ ، أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا كَانَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ ، قَالَ : إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَرَيَنَّهَا أَحَدٌ فَلَا يَرَيَنَّهَا ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا كَانَ أَحَدُنَا خَالِياً ، قَالَ : اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ مِنْ النَّاسِ . رواه الترمذي ( 2794 ) وأبو داود ( 4017 ) وابن ماجه (1920 ) ، وحسنه الألباني في " صحيح الترمذي " .

وقوله في الحديث : ( فَاَللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحَيَا مِنْهُ ) " أَيْ : فَاستتر [ يعني : مما أمر الله بالاستتار منه ] ، طَاعَة لَهُ وَطَلَبًا لِمَا يُحِبّهُ مِنْك وَيُرْضِيه ؛ وَلَيْسَ الْمُرَاد فَاسْتَتِرْ مِنْهُ ؛ إِذْ لَا يُمْكِن الِاسْتِتَار مِنْهُ جَلَّ ذِكْرُهُ وَثَنَاؤُهُ " قاله السندي في حاشية ابن ماجة .

وفي الصحيحين عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلاَ أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: هذِهِ المَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَقَلَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتكَشَّفُ، فَادْعُ الله لِي. قَالَ: «إِنْ شِئْتِ، صَبَرْتِ؛ وَلَكِ الجَنَّةُ. وَإِنْ شِئْتِ، دَعَوْتُ الله أَنْ يُعَافِيكِ» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ. فَقَالَتْ: إِنِّي أَتكَشَّفُ: فَادْعُ الله أَنْ لاَ أَتكَشَّفَ. فَدَعَا لَهَا.

وأخرج مسلم في صحيحه عن عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ أَتَيْتُ النبي -صلى الله عليه وسلم- فَقُلْتُ ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلأُبَايِعْكَ. فَبَسَطَ يَمِينَهُ - قَالَ - فَقَبَضْتُ يَدِى. قَالَ « مَا لَكَ يَا عَمْرُو ». قَالَ قُلْتُ أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ. قَالَ « تَشْتَرِطُ بِمَاذَا ». قُلْتُ أَنْ يُغْفَرَ لي. قَالَ « أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الإِسْلاَمَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ». وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَىَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَلاَ أَجَلَّ في عيني مِنْهُ وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلأَ عينيَّ مِنْهُ إِجْلاَلاً لَهُ وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ لأَنِّى لَمْ أَكُنْ أَمْلأُ عينيَّ مِنْهُ وَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

وأخرج أبو داود والبيهقي عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى فَاطِمَةَ بِعَبْدٍ كَانَ قَدْ وَهَبَهُ لَهَا، قَالَ: وَعَلَى فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ثَوْبٌ، إِذَا قَنَّعَتْ بِهِ رَأْسَهَا لَمْ يَبْلُغْ رِجْلَيْهَا، وَإِذَا غَطَّتْ بِهِ رِجْلَيْهَا لَمْ يَبْلُغْ رَأْسَهَا، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تَلْقَى قَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكِ بَأْسٌ، إِنَّمَا هُوَ أَبُوكِ وَغُلَامُكِ».

ومن فضائل الحياء: أنه من صفات الربِّ سبحانه، فعن سلمان الفارسي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ، فَيَرُدَّهُمَا صِفْرًا، أَوْ خَائِبَتَيْنِ] حتَّى يَضَعَ فيهما خيرًا [» صحيح.صحيح ابن ماجه3131 وأخرجه عبدالرزاق (3250)، والحاكم (1832)، والبغوي في ((شرح السنة)) (1386) باختلاف يسير من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلاً حَيِيًّا سِتِّيرًا، لاَ يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ؛ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ» رواه البخاري.

«وكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ» رواه البخاري ومسلم.

وعن عقبة بن عمرو بن ثعلبة أبو مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:«إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلاَمِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ؛ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» رواه البخاري.

وأخرج الطبراني في "الأوسط" (1418) عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها أن ابنة رسول الله صلى الله عليهما وسلم توفيت, وكانوا يحملون الرجال والنساء على الأسرة سواء, فقلت: يا رسول الله, إني كنت بالحبشة وهم نصارى أهل الكتاب, وإنهم يجعلون للمرأة نعشاً فوقه أضلاع يكرهون أن يوصف شيء من خلقها, أفلا أجعل لابنتك نعشاً مثله؟ فقال: «اجعليه» فهي أول من جعل لها النعش في الإسلام لرقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأخرجه ابن سعد (10/ 267) وإسناده صحيح إلى الشعبي، وهو مرسل.

# الحياء من كلام السلف الصالح رحمهم الله

وعَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ يَوْمًا وَهُوَ يَخْطُبُ: " أَيُّهَا النَّاسُ ، اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ ، فَوَاللَّهِ مَا خَرَجْتُ لِحَاجَةٍ مُنْذُ بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيدُ الْغَائِطَ ، إِلا وَأَنَا مُقَنِّعٌ رَأْسِي حَيَاءً مِنَ اللَّهِ " .روضة العقلاء لإبن حبان

وكان أبو موسى إذا اغتسل في بيت مظلم لا يقيم صلبه حياء من الله عز وجل ] وقال: إني لأدخل البيت المظلم أغتسل فيه من الجنابة فأحني فيه ظهري إذا أخذت ثوبي حياءً من ربي[ " فتح الباري " لابن رجب ( 1 / 52 ) .

وكان عثمان بن عفان-رضي الله عنه- ليكون في البيت والباب عليه مغلق, فما يضع عنه الثوب؛ ليفيض عليه الماء؛ يمنعه الحياء أن يقيم صلبه.

وَعَنْ بِشْرِ بْنِ الْحَارِثِ ، سَمِعَ أَبَا بَكْرِ بْنَ عَيَّاشٍ يَقُولُ : (يَا مَلَكَيَّ ادْعُوَا اللَّهَ لِي، فَإِنَّكُمَا أَطْوَعُ لِلَّهِ مِنِّي)

وقالت عائشة رضي الله عنها: " رأس مكارم الأخلاق الحياءُ "مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا.

وقد سئل ابن عباس ، رضي الله عنهما ، عن قول الله عز وجل : ( أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) هود/5 ، فَقَالَ : ( أُنَاسٌ كَانُوا يَسْتَحْيُونَ أَنْ يَتَخَلَّوْا فَيُفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ، وَأَنْ يُجَامِعُوا نِسَاءَهُمْ فَيُفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ فَنَزَلَ ذَلِكَ فِيهِمْ) رواه البخاري

يعني : أنهم كانوا يكرهون أَنْ يَقْضُوا الْحَاجَة فِي الْخَلَاء وَهُمْ عُرَاة .

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: " إن الله إذا أراد بعبدٍ هلاكاً نزع منه الحياء, فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقيتاً ممقتاً, فإذا كان مقيتاً ممقتاً نزع منه الأمانة فلم تلقه إلا خائناً مُخَوَناً, فإذا كان خائناً مُخَوناً نزع منه الرحمة فلم تلقه إلا فظاً غليظاً, فإذا كان فظاً غليظاً نزع ربقة الإيمان من عنقه, فإذا نزع ربقة الإيمان من عنقه لم تلقه إلا شيطاناً لعيناً مُلعَّناً " جامع العلوم والحكم.

\* وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال مستنكراً اختلاط النساء بالرجال: ألا تستحون ألا تغارون أن يخرج نساؤكم؟ فإني بلغني أن نساءكم يخرجن في الأسواق يزاحمن العلوج. رواه الإمام أحمد

\* وقال عمر رضي الله عنه : "من قَلَّ حياؤه، قلَّ وَرَعُه، ومن قلَّ وَرَعُه، مَات قلبه" مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (ص82-83) برقم (93).

\* وأخرج الإمام أحمد والحاكم عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كُنْتُ أَدْخُلُ بَيْتِى الَّذِى دُفِنَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَبِي، فَأَضَعُ ثَوْبِي فَأَقُولُ: إِنَّمَا هُوَ زَوْجِي وَأَبِي، فَلَمَّا دُفِنَ عُمَرُ مَعَهُمْ فَوَاللَّهِ مَا دَخَلْتُ إِلاَّ وَأَنَا مَشْدُودَةٌ عَلَىَّ ثِيَابِي حَيَاءً مِنْ عُمَرَ.

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: "لما بايعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم كنتُ أشدَّ الناس حياءً من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما ملأتُ عيني من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا راجعتُه بما أُريدُ حتى لحق بالله عز وجل حياءً منه" [أخرجه أحمد].

\* قَالَ الْجُنَيْدُ رَحِمَهُ اللَّهُ : الْحَيَاءُ رُؤْيَةُ الْآلَاءِ وَرُؤْيَةُ التَّقْصِيرِ ، فَيَتَوَلَّدُ بَيْنَهُمَا حَالَةٌ تُسَمَّى الْحَيَاءُ . وَحَقِيقَتُهُ خُلُقٌ يَبْعَثُ عَلَى تَرْكِ الْقَبَائِحِ . وَيَمْنَعُ مِنَ التَّفْرِيطِ فِي حَقِّ صَاحِبِ الْحَقِّ .

\* وَمِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ : أَحْيُوا الْحَيَاءَ بِمُجَالَسَةِ مَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ، وَعِمَارَةُ الْقَلْبِ بِالْهَيْبَةِ وَالْحَيَاءِ . فَإِذَا ذَهَبَا مِنَ الْقَلْبِ لَمْ يَبْقَ فِيهِ خَيْرٌ .

\* وَقَالَ السَّرِيُّ : إِنَّ الْحَيَاءَ وَالْأُنْسَ يَطْرُقَانِ الْقَلْبَ . فَإِنْ وَجَدُوا فِيهِ الزُّهْدَ وَالْوَرَعَ وَإِلَّا رَحَلَا .

\* وَفِي أَثَرٍ إِلَهِيٍّ ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ابْنَ آدَمَ . إِنَّكَ مَا اسْتَحْيَيْتَ مِنِّي أَنْسَيْتُ النَّاسَ عُيُوبَكَ . وَأَنْسَيْتُ بِقَاعَ الْأَرْضِ ذُنُوبَكَ . وَمَحَوْتُ مِنْ أُمِّ الْكِتَابِ زَلَّاتِكَ . وَإِلَّا نَاقَشْتُكَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . مدارج السالكين ج 2 ص 249

\* وَفِي أَثَرٍ إِلَهِيٍّ آخر : مَا أَنْصَفَنِي عَبْدِي . يَدْعُونِي فَأَسْتَحْيِي أَنْ أَرُدَّهُ . وَيَعْصِينِي وَلَا يَسْتَحْيِي مِنِّي .

\* وَفِي أَثَرٍ آخَرَ : أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : عِظْ نَفْسَكَ . فَإِنِ اتَّعَظَت ، وَإِلَّا فَاسْتَحِي مِنِّي أَنْ تَعِظَ النَّاسَ .

\* وَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ : خَمْسٌ مِنْ عَلَامَاتِ الشِّقْوَةِ : الْقَسْوَةُ فِي الْقَلْبِ . وَجُمُودُ الْعَيْنِ . وَقِلَّةُ الْحَيَاءِ . وَالرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا . وَطُولُ الْأَمَلِ .

وَكَانَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ يَقُولُ : سُبْحَانَ مَنْ يُذْنِبُ عَبْدُهُ وَيَسْتَحْيِي هُوَ . وقال: “منِ استَحيَا مِنَ اللَّهِ مُطِيعًا استَحيَا اللَّهُ مِنهُ وَهوَ مُذنِبٌ”. الجزاء من جنس العمل - ج 2 ص125

قال الراغب الأصفهاني ـ رحمه الله: والذين يستحي منهم الإنسان ثلاثة: البشر، وهم أكثر من يستحي منه ، ثم نفسه ، ثم الله تعالى ، ومن استحى من الناس ولم يستحي من نفسه : فنفْسه عنده أخس من غيره ، ومن استحى منها ولم يستح من الله : فلعدم معرفته بالله ، فالإنسان يستحيي ممن يعظمه ، ويعلم أنه يراه أو يسمع نجواه ، فيبكته ؛ ومن لا يعرف الله فكيف يعظمه، وكيف يعلم أنه مطلع عليه ؟"انتهى "الذريعة إلى مكارم الشريعة" ص (289) .

\* وقال الجَرَّاح بنُ عبد الله الحكمي - وكان فارس أهل الشام - : تركتُ الذنوب حياءً أربعين سنة ، ثم أدركني الورع .

\* وعن بعضهم قال : رأيتُ المعاصي نذالةً ، فتركتها مُروءةً ، فاستحالت دِيانة.

\* وعن سفيان بن عيينة قال: قال يحيى بن جعدة: " إذا رأيت الرجل قليل الحياء فاعلم أنه مدخولٌ في نسبه " روضة العقلاء.

\* قال بعض السلف لابنه: " إذا دعتك نفسك إلى كبيرة فارمِ بصرك إلى السماء، واستحِ ممن فيها، فإن لم تفعل فارمِ بصرك إلى الأرض واستحِ ممن فيها، فإن كنت لا ممن في السماء تخاف، ولا ممن في الأرض تستحيي فاعدد نفسك في عداد البهائم "

\* قال أحمد بن عاصم الأنطاكي: " أحب أن لا أموت حتى أعرف مولاي, وليس معرفته الإقرار به، لكن المعرفة إذا عرفته استحييت منه " جامع العلوم والحكم.

\* وقال أبو العباس الأزهري: سمعت خادمة محمد بن يحيى -وهو على السرير يغسل- تقول: خدمته ثلاثين سنة، وكنت أضع له الماء، فما رأيت ساقه قط، وأنا مِلْكٌ له!!

\* قال حكيم: " أربعة حسن ولكن أربعة أحسن: الحياء من الرجال حسن، ولكنه من النساء أحسن، والعدل من كل إنسان حسن، ولكنه من القضاء والأمراء أحسن، والتوبة من الشيخ حسن، ولكنها من الشباب أحسن، والجود من الأغنياء حسن، ولكنه من الفقراء أحسن"

\* وقال بعض الحكماء: ليكن استحياؤك من نفسك أكثر من استحيائك من غيرك.

\* وقال بعض الأدباء: من عمل في السر عملاً يستحي منه في العلانية، فليس لنفسه عنده قدر.

\* قال مالك بن دينار: ما عاقب الله تعالى قلباً بأشد من أن يسلب منه الحياء.

والفرق بين الحياء والخجل: أنَّ الحياء منقبة وفضيلة، وفيه يترفَّع المرء عن المعاصي والآثام، وأمَّا الخجل فإنه منقصة؛ لشعور الإنسان بقصوره أمام الآخرين، فلا يُطالِب بحقِّه لخجله، ولا يقول كلمة الحق لخجله، وعلى الجرأة ربَّى أسلافُنا أبناءهم. (الحياء خُلق الإسلام لمحمود الدوسري)

يقول الشاعر :

إذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي \* وَلَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ

فَلاَ وَاَللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ \* وَلاَ الدُّنْيَا إذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ

يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ \* وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ اللِّحَاءُ [أبو تمام]